

قراءة في المحتوى الثقافي في دفتر الأنشطة اللغوية للتربية التحضيرية أ.بوزكري الحفناوي أ.د. : عبيزة عائشة جامعة الأغواط

ملخص:

يستفيد طفل التربية التحضيرية في الجزائر من دفتر خاص بالأنشطة اللغوية تم تصميمه وفق المنهاج الرسمي لوزارة التربية الوطنية، يتدرب فيه على التعبير والقراءة والرسم والتخطيط والكتابة، ومنه يتزود بالثقافة. وقد أردت من خلال هذه الدراسة الوقوف عند المحتوى الثقافي في هذا الدفتر، وأن أقدم قراءة ولو متواضعة في هذا المحتوى. الكلمات المفتاحية: ثقافة الطفل؛ الكتاب المدرسي؛ المحتوى الثقافي؛ الأنشطة اللغوية؛ التربية التحضيرية.

Summary:

The child of preparatory education in Algeria benefits from a special book on language activities, which is designed according to the official curriculum of the Ministry of National Education, where he trains on expression, reading, drawing, planning and writing. And from it gets culture. In this study, I wanted to stand up to the cultural content in this book and to provide a reading of this content.

Keywords : Child culture - Textbook - Cultural content - Language activities - Preparatory education.

مقدمة:

لا يمكن الاستغناء عن الكتاب المدرسي في الميدان التربوي، وهو ليس كأي كتاب آخر، إذ هو مرتبط بمسار تعليمي معين، ويتميز بمحتوى ذي أبعاد ثقافية، ومحددات علمية بيداغوجية ويعتمد أشكالا للتواصل ويخضع في تنظيمه لمنهج معين، هو إذن معدّ لغرض خاص، ويتميز عن غيره بما يتضمنه من مادة معرفية وتربوية ذات مواصفات خاصة، وقد خضعت إلى الانتقاء والتكييف والتنظيم لتكون مؤهلة لتحقيق جملة من الغايات والأهداف المرسومة، ويُراعى عند إعداد الكتاب المدرسي ملاءمة مضامينه للمحيط المدرسي ولواقع التلاميذ، كما يُراعى أيضا مستوى المتعلمين من حيث نموهم وحاجاتهم وميولهم. هذا، ويحظى الطفل في التربية التحضيرية بدفتر خاص يتدرب فيه على التمكن من الأنشطة اللغوية المتنوعة، كما يتزود من خلاله بالثقافة التي تؤهله إلى النجاح في المدرسة وفي المجتمع.

مفهوم التربية:

تدل كلمة التربية على معان عديدة تتمثل في النمو والزيادة، النشوء والترعرع. كما تدل على الإصلاح، فقد نقل ابن منظور عن الأصمعي قوله: «ربوت في بني فلان، أربو، نشأت فيهم، ورَبَيْتُ فلانا أربيه تربيته وتربيتته وربته بمعنى واحد»⁽¹⁾، وعن الجوهري: «ربيته تربية وتربيته أي غذوته قال: هذا لكل ما ينمي كالولد والزرع ونحوه»⁽²⁾. وفي الاصطلاح تُعرف التربية بأنها "تنمية قوى الإنسان العقلية والبدنية والروحية انطلاقا من معطيات طبيعية وتكيفا له مع بيئة ومجتمع معينين. والمرئي: من يهتم بتربية النشء"⁽³⁾.

ولقد اختلفت الآراء والأفكار حول ماهية التربية وغرضها من عصر إلى عصر ومن جيل إلى جيل، ومن اتجاه فلسفي إلى آخر، وهذا الاختلاف يعكس مدى التباين الحاصل عند البشر حول القضايا الأساسية التي تهمهم في شتى أمور الحياة، فقد اختلفت آراء الإنسان حول أهم القضايا وأقدسها على الإطلاق، وهي: الذات الإلهية، وطبيعة الكون، وعلاقة الفرد

بالمجتمع، وطبيعة الإنسان التي تعكس جميعها آثارا واسعة النطاق على مجريات الحياة الإنسانية في الحياة الدنيا وفي الآخرة. فقد كان لهذا الاختلاف حول القضايا الوجودية أثر مباشر وقوي في الاختلاف حول ماهية التربية وغرضها⁽⁴⁾.

مفهوم التربية التحضيرية:

التربية التحضيرية: هي تربية مخصصة للأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة...، وهي تسمح للأطفال بتنمية كل إمكاناتهم، كما توفر لهم فرص النجاح في المدرسة والحياة⁽⁵⁾.

إن التربية التحضيرية لها دور هام في التنشئة الاجتماعية للطفل وفي توازن نموه وتفتح شخصيته وإعداده للتعليم المدرسي وتشكيل الجوانب القاعدية للشخصية وبناء الاتجاهات وبلورة الصور الأولية حول الذات واكتساب المهارات خاصة منها الحسية الحركية والتدرب على الاستقلالية والتفتح على المحيط وعلى الآخرين.

وتهدف التربية التحضيرية إلى تمكين الطفل من اكتساب جملة من طاقات تشكل قاعدة صلبة وضرورية ينطلق منها لاكتساب المهارات اللاحقة المساعدة على الشروع في التعليم المدرسي، ومن هذا المنطلق تغدو السنة التحضيرية بمثابة الجسر الذي يؤمن المرور الطبيعي للطفل من مرحلة ما قبل المدرسة إلى مرحلة التعليم المدرسي النظامي.

ولقد بين المنهاج (جويلية 2004) أن التربية التحضيرية لم تعد مطلبا اجتماعيا وتعويضيا فحسب، بل أضحت بالإضافة إلى ذلك مطلبا تربويا ونفسيا بالدرجة الأولى، يتماشى هذا التصور مع ما أظهرته البحوث النفسية التربوية من أن مرحلة النمو الممتدة ما بين الرابعة والسادسة من العمر مرحلة حرجة في نمو شخصية الطفل وتطورها، ففيها تبني الأسس الأولى للشخصية، وفيها إمكانات كبيرة للتعلم إذا استغلست استغلالا فعالا وهادفا، وخاصة عن طريق نشاط اللعب المسيطر على حياة الطفل في هذه المرحلة، فالطفل يلعب وفي الآن نفسه يتعلم وينمو، إنها بعبارة أخرى مرحلة تمثل نقطة البدء في التكوين والتشكيل الثقافي والمعرفي للطفل⁽⁶⁾.

كما أشار المنهاج أيضا إلى أن نتائج البحوث المقارنة قد بينت أن الأطفال الذين استفادوا من خدمات التربية التحضيرية هم أسرع نموا وتطورا كما وكيفا من غيرهم - الذين لم يلتحقوا بالتربية التحضيرية - في القدرات العقلية وفي التواصل والتفاعل مع الغير وفي الاتزان الانفعالي⁽⁷⁾. وعلى صعيد آخر، أظهرت نتائج هذه البحوث نفسها أن الالتحاق بالتربية التحضيرية يجعل الأطفال أقدر من غيرهم على التكيف مع النشاطات الصفية وبخاصة في أدوات التعلم الأساسية.

إن مرحلة التربية التحضيرية هي مرحلة اللعب، وعلى هذا الأساس وجب احترام هذه الحاجة الطبيعية للطفل؛ فهي تنمي لغته وذكاءه وقدرته المعرفية وشخصيته، فالطفل يحتاج إلى الاستشارة بوسائل تمكنه من تنمية إبداعه وتغرس فيه روح المبادرة بأسلوب حرّ خال من كل ضغط. واللعب هو كيفية لاستغلال الذكاء، ومجال لاختبار وسائل تركيب الفكر واللغة والخيال، ويعطي للطفل فرصة الانطلاق التي تمنحه شجاعة التواصل وشجاعة التعبير عن ذاته الحقيقية.

المحتوى الثقافي وثقافة الطفل:

المحتوى الثقافي:

قبل الحديث عن المحتوى الثقافي في هذه المرحلة الدراسية يجدر بنا أن نحدد ماذا نقصد بمصطلح الثقافة الذي يحمل في محتواه المفاهيمي عدة مناحي فكرية مرتبطة باستعمال الفكر والخبرة والمعاشية في علاقة الإنسان بمحيطه. لقد جاء في لسان العرب: «ثَقِفَ الشَّيْءَ ثَقْفًا وَثِقَافًا وَثَقُوفَةً: حَذَقَهُ، وَرَجُلٌ ثَقِفٌ وَثَقُوفٌ وَثَقْفٌ: حَاذِقٌ فَهْمٌ، وَأَتْبَعُوهُ فَقَالُوا ثَقُفَ لَقْفٌ، ... ابن السكيت: رَجُلٌ ثَقِفَ لَقْفٌ إِذَا كَانَ ضَابِطًا لِمَا يَحْوِيهِ قَائِمًا بِهِ، وَيُقَالُ ثَقِفَ الشَّيْءَ وَهُوَ سُرْعَةُ التَّعَلُّمِ»⁽⁸⁾.

وفي المعاجم المعاصرة " ثقّف ثقفا وثقافا وثقافة: صار حاذقا خفيفا فطنا ... ثقّف الولد هذبّه وعلمه ... ثقّف العقل: كَيّفه بإنماء الكفاءات وبالتزويد بمعارف وأفكار وعبر ... الثقافة: الحدق والمهارة، حسن التهذيب، تهذيب الشخصية الإنسانية والسير بها إلى أقصى درجات الكمال الممكن، مجموع ما توصل إليه قوم أو بلد في الحقول العامة من أدب وعلم وفكر وفن وصناعة ونحوها ... الثقافي: النسبة إلى الثقافة".⁽⁹⁾

وفي الاصطلاح، عرّفها رالف لنتون " كل مركّب يشتمل على كل ما صنعتّه يد الإنسان، وعلى المعتقدات والفنون والعادات التي يكتسبها بوصفه عضوا في جماعة، وكل ما ينتجه الإنسان العادي من الأشياء التي تقرها العادات، وتعتبر الثقافة حصيلة الاستجابات التكيفية للإنسان المتمثلة في الأفكار المتعلقة بالسلوك وأنماطه التي يتخذها الأفراد والجماعات لتلبية حاجاتهم الحياتية وتحقيق أهدافهم"⁽¹⁰⁾، ويعرّفها تايلور بأنها " ذلك الكل المركّب الذي يشتمل على المعرفة والفن والأخلاق والقانون ... وغيرها من القدرات والعادات والإمكانات المادية وغير المادية التي يحصل عليها الفرد باعتباره عضوا في المجتمع"⁽¹¹⁾، وتعني الثقافة عند تركي رايح " كل أساليب الحياة التي أنشأها وينشئها الإنسان، ويتعلمها ويعلمها، وينقلها إلى الأجيال المختلفة، ويشترك فيها مع غيره"⁽¹²⁾.

الثقافة إذن كلمة متداولة وتعريفها كثيرة ومختلفة، إلا أنه كثيرا ما يرتبط مفهومها في أذهان العوام بعنصري التعليم والتعلم، والمتقف عندهم هو المتعلم الذي نال شهادات أو تحصل على درجات علمية معيّنة.

هذا فيما يتعلق بمفهوم الثقافة، أما فيما يتعلق بالمحتوى فإننا نجد عند ابن منظور يدل على "المضمون، المقدار والكمية"⁽¹³⁾، ويعرفه رشدي أحمد طعيمة "بمجموع الخبرات التربوية والحقائق والمعلومات التي يرحى تزويد الطلاب بها، وكذلك الاتجاهات والقيم التي يراد تنمية عندهم، وأخيرا المهارات الحركية التي يراد إكسابهم إياها، بهدف تحقيق النمو الشامل المتكامل لهم في ضوء الأهداف المقررة في المنهج"⁽¹⁴⁾.

والمحتوى في الكتاب المدرسي هو مجموعة الحقائق والمعارف والمهارات التي تُضمّن فيه وفق إستراتيجية تمس كل مكونات المنهاج، ويعدّ المحتوى من أهم عناصر المنهاج الأساسية التي يمكن من خلالها تحقيق أهدافه، لذلك يُراعى واضعو المنهاج اختيار أنسب محتوى للأهداف المسطرة.

ثقافة الطفل:

ثقافة الطفل ليست مجرد تبسيط أو تصغير للثقافة العامة في المجتمع، بل هي ذات خصوصية في كل عناصرها وانتظامها البنائي. إننا نجد أن للأطفال قدرات عقلية وجسمية ونفسية واجتماعية ولغوية خاصة بهم، ولهم أنماط سلوك متميزة، حيث إنهم يحسون ويدركون ويتخيلون ويفكرون في دائرة ليست مجرد دائرة مصغرة من تلك التي يحس ويدرك ويتخيل ويفكر فيها الراشدون.⁽¹⁵⁾

وتظهر في ثقافة الأطفال الملامح الكبيرة لثقافة المجتمع في العادة، فالمجتمع الذي يولي أهمية كبيرة لقيمة معينة تظهر في العادة في ثقافة الأطفال.

وثقافات الأطفال تختلف في بعض الملامح في المجتمع الواحد تبعا للبيئة الاجتماعية التي تتوفر لهم فالبيئة الاجتماعية في الريف تبت مؤثرات ثقافية مختلفة عن تلك التي تبثها البيئة الثقافية في المدينة، بل إن الأسر المختلفة هي الأخرى توفر للأطفال بيئات ثقافية متباينة، وكذا الحال بالنسبة إلى جماعات الأقران والمدارس ووسائل الاتصال.⁽¹⁶⁾

تتخذ عملية امتصاص الأطفال للثقافة تسميات عديدة؛ إذ نجد مصطلحات مثل التعلم، والتربية، والتنشئة الاجتماعية، والتنشئة الثقافية، والتثقف، ... وغيرها، والذين يتحدثون عن هذه المفاهيم يهتمون أحاديثهم في العادة بالقول: «إننا نريد أن نرى جيلا مثقفا»، لذا يبدو أن تكوين ثقافة للأطفال هو بمثابة هدف، وأن هذه العمليات هي أساليب نقل وتكوين لهذه الثقافة.⁽¹⁷⁾

ويري نعمان الهيتي أن تعدد هذه المفاهيم وظهور المذاهب الفكرية المختلفة بشأنها لم يأتنا بشكل عفوي، أو حبا في التسميات، بل يدلان على اهتمام العلوم الإنسانية على اختلاف موضوعاتها بالطفل وثقافته، حيث تنطوي هذه العمليات جميعا على عملية أساسية تكيف فيها نماذج استجابات الأطفال مع البيئة، وتحديث تعديلات في سلوكهم وإعادة تنظيم هذا السلوك، كما تحمل معنى التكيف النفسي والاجتماعي واكتساب خصائص كالقيم والأساليب والنظم⁽¹⁸⁾، ويركز الهيتي على دور عملية الاتصال فيقول: « وهذه العمليات في مجملها تقوم على الاتصال .. فالنسيج الثقافي المتمثل بالحقائق والآراء والأفكار والمهارات والخبرات والأحاسيس والاتجاهات والقيم وطرق الأداء المختلفة ينتقل من شخص إلى آخر ومن جماعة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر ومن جيل إلى جيل عبر عملية الاتصال »⁽¹⁹⁾.

ويتلقى الأطفال في الوسط المدرسي الثقافة من معلمهم، كما أن الكتاب هو أبرز وسيلة لنقل الثقافة للأطفال، ويراعى عند وضع مضامينه قدرات الأطفال ومدى نموهم العقلي والعاطفي واللغوي والاجتماعي، ويقدم لهم في قالب جذاب.

أنشطة اللغة العربية في التربية التحضيرية:

التعبير الشفوي: يعتبر التعبير الشفوي نشاطا أساسيا من أنشطة التربية التحضيرية حيث يساير و يدعم كل الأنشطة ويوظف في كل فعل تعليمي، فمن خلاله يتدرب الطفل على النطق السليم والصحيح، كما يثري رصيده من المفردات والصيغ اللغوية المتنوعة.

كما يتميز هذا النشاط في السنة التحضيرية بتدريب الطفل على الإصغاء ومنحه فرص الكلام في وضعيات متنوعة، والسماح له بالسؤال والجواب وأخذ الكلمة، ويتم كل ذلك في شكل ألعاب لغوية تعتبر أساسية لنمو لغته.⁽²⁰⁾

القراءة: القراءة عملية تواصلية وإدراكية تتم حسب مسار فردي يختلف من طفل لآخر، حيث تثير جملة من العمليات المندمجة (حسية، حركية، عقلية، ووجدانية)، وهي "كفاءة عقلية معقدة ... وتتطلب كفاءات معرفية مثل الانتباه والتذكر والمعارف العامة"⁽²¹⁾، ويعتمد فيها الطفل على تصوراتهِ وعلى الخبرات اللغوية التي يوفرها له محيطه. كما تعتبر القراءة من الأنشطة المعقدة التي تستدعي عمليات متنوعة: فيزيوسيكولوجية، فيزيوسوسولوجية، وفيزيولوجية، يمكن حصرها في الاستعداد على فهم واستعمال الإشارات والرموز. ويمكن القول بأن القراءة في التربية التحضيرية تتمثل أساسا في إعطاء الرسوم والصور والرموز أصواتا لها معنى ودلالة.⁽²²⁾

التخطيط والكتابة: بفضل ظهور الفكر الرمزي ونمو التفاعلات اللفظية التي تتم بين الطفل وبين الراشدين يكتشف قدراته على التعبير والتواصل بوسائل أخرى غير اللغة المنطوقة، وذلك من خلال الآثار والتخطيطات التي يتركها على مختلف الفضاءات نتيجة نمو قوته الحركية التي أصبح قادرا على توظيفها بأكثر دقة، وتعتبر هذه المرحلة هي الأولى نحو الإنتاج الكتابي.

إن التحكم التدريجي في حركات اليد والأصابع والتآزر الحركي البصري يمكنان الطفل من استكشاف نشاط التخطيط المتمثل في ثلاثة أبعاد متلازمة هي: الرسم، التخطيط والكتابة.

أ. الرسم: يرسم خطوطا وأشكالا عشوائية للتعبير عن مشاعره و أحاسيسه.

ب. التخطيط: الذي يتمثل في سلسلة من الخطوط المتنوعة (أفقية، عمودية، مائلة، منحنية...) في اتجاهات محددة.

ج. الكتابة: وهي نشاط ذو وظيفتين: لغوية وتخطيطية. تقوم المنطلقات للوصول إلى الكتابة على جملة الكفاءات التي يكتسبها الطفل مبدئيا في نشاط التخطيط والذي يتم على أساس مجموعة من التمارين والتدريبات التي تساهم بشكل فعال في إعدادة نفسيا وحركيا لممارسة فعل الكتابة.

تقديم دفتر الأنشطة اللغوية للتربية التحضيرية:

دفتر الأنشطة اللغوية هو دفتر موجه لأطفال المرحلة التحضيرية (5-6 سنوات)، تم تصميمه وفق المنهاج الرسمي لوزارة التربية الوطنية، حيث يشكل دعما للتعليمات التي بينها الطفل خلال الوضعيات التعليمية، وتحضره لتلك التي سيتناولها في السنة الأولى الابتدائية. (23)

ويحتوي هذا الدفتر على تمارين متنوعة ومهيكلية بحيث تعالج التعليمات القاعدية الواردة في المنهاج، وقد عرضت بكيفية تمكن المرابي من تتبّع المسار التعليمي لكل طفل مع تشخيص صعوبات تعلّمه، واختيار الأساليب العلاجية الملائمة. و في الدفتر أنشطة تمهيدية تتضمن موضوعين (النشيد الوطني، وأقدم نفسي).

- **النشيد الوطني:** وقد أدرج في دفتر الأنشطة اللغوية لما يمثله من أهمية في تكوين الهوية الجزائرية والشخصية الوطنية والتي يمكن الشروع في التأسيس لها منذ مرحلة التربية التحضيرية، وذلك من خلال مشاركة الطفل في الطقوس اليومية للمؤسسة التربوية المتمثلة في تحية العلم وعند إحياء المناسبات الوطنية .

- **أقدم نفسي:** يمثل هذا التمرين بالنسبة للطفل طريقة للتعريف بنفسه من حيث الصفات المميزة له، أما بالنسبة للمرابي فيمثل طريقة خاصة لتحديد عناصر هوية صاحب الدفتر كما يحتوي على معالم يمكن اعتمادها في متابعة نمو الطفل من حيث الوزن والطول وذلك بمراقبتها بصفة دورية مع تسجيل التغيرات الملاحظة في كل مرة.

في كل صفحة تمارين نجد العناصر الآتية:

أ. **عنوان التمرين:** يحدد أهدافه الأساسية ومحتواه.

ب. **الأهداف:** أهداف ترتبط بالنشاط في حد ذاته، وأهداف تتعلق بنشاطات أخرى وذلك تأكيدا لمبدأ تكامل الأنشطة وتداخلها.

ج. **محتوى التمرين:** رسومات وأشكال ذات دلالات تأخذ بعين الاعتبار محيط الطفل الاجتماعي والثقافي مع تحديد وضعها على الصفحة بكيفية هادفة.

د. **التعليمية:** موجهة أساسا للمرابي، يقوم بقراءتها على الأطفال ويفسّر محتواها قبل إنجاز التمرين.

هـ. وهناك صفحات ملحقه تحوي مشاهد ورسومات وكلمات، تستخدم لإنجاز بعض التمارين وفق تقنية القص واللصق.

تقديم التمارين:

أ - **التعبير:** قبل إنجاز تمارين القراءة والكتابة يُلاحظ الطفل صفحة التمرين ويُشجّع على وصف محتواها والتعليق على ما يُشاهده.

- ب - القراءة : يستهدف هذا النشاط مساعدة الطفل على الاستئناس بالمكتوب من خلال التمييز البصري والتمييز السمعي، والربط بين الحرف والصوت.
- ✓ تتوزع هذه التمارين كما يلي:
 - ✓ تمارين متنوعة يتعلم الطفل من خلالها كلمات وجملا تساهم في إثراء لغته.
 - ✓ قصص تساعده على اكتشاف العلاقة بين المنطوق والمكتوب.
- وهذه أهم الكفايات المستهدفة في الدفتر:
- ✓ اكتشاف المكتوب.
 - ✓ قراءة صور.
 - ✓ التعرف على كلمات بسيطة ومألوفة.
 - ✓ التعرف على الجملة.
 - ✓ التمييز بين الحروف والأصوات اللغوية.
 - ✓ التمييز بين أقسام الجملة والكلمة.
 - ✓ إقامة العلاقة بين المكتوب والمنطوق.

ج - التخطيط و الكتابة: في هذا النشاط تمارين متنوعة تسمح للطفل بالتدرب على رسم خطوط وأشكال محددة تساهم في إكسابه المهارات الأساسية للكتابة بأدوات متنوعة وملائمة.

ونجد بالدفتر نشاطا آخر تابعا لنشاط القراءة ألا وهو القصة، وهي "أكثر أجناس أدب الصغار شيوعا"⁽²⁴⁾، إنها تشوق الطفل وتدفعه إلى الانتباه وتزيد حصيلته اللغوية بطريقة تلقائية، وتمثل مصدر استشارة لأطفال التربية التحضيرية وهي ملائمة أكثر لميولهم وتستجيب لحاجاتهم فنجدهم شغوفين دائما بسماعها، يتوحدون مع أبطالها، ويُعايشون أحداثها ويتأثرون بمحتوياتها، فعن طريق القصة تُقدّم الأفكار والتجارب في شكل حيّ معبر ومشوق وجذاب، وعن طريقها كذلك نثري الرصيد اللغوي للطفل ونجّبه في القراءة ونزوّده بالأساليب اللغوية الصحيحة. فالقصة على اختلاف أنواعها تحمل مضمونا لغويا، علميا، اجتماعيا، دينيا، وثقافيا، ولها الدور الفعال في إنماء شخصية الطفل.⁽²⁵⁾

فبالإضافة إلى الأهداف اللغوية للقصة والتي تتمثل في :

- إثراء رصيد الطفل من المفردات اللغوية .
- التدريب على استعمال الأنماط اللغوية والصيغ والتراكيب المختلفة .
- تنمية مهارة الإصغاء .
- نجد أهدافا أخرى من أهمها :
- التسلية والمتعة النفسية التي يوفرها موضوع القصة .
- تنمية العمليات العقلية المختلفة .
- غرس القيم والاتجاهات المرغوب فيها .
- تنشيط الخيال وتقمص شخصيات القصة .
- التعبير عن المشاعر والأحاسيس بحرية .⁽²⁶⁾

قراءة في المحتوى الثقافي في الدفتر:

حجم الدفتر ملائم وواجهته جذابة وتحمل صورة معبرة عن نشاطات أطفال التربية التحضيرية وهي بألوان مناسبة، وتظهر فيها أرقام عربية، تستقطب اهتمام الأطفال، غير أن ورقة الغلاف ليست سميكة. أما عن التوجيهات الواردة في مقدمته فقد جاءت مختصرة جدا، إلا أنها ضرورية تفيد المربي في تناوله للتمارين، كما تفيد الأولياء في معرفة كيفية التعامل مع أطفالهم في البيت. يحوي الدفتر تمارين متنوعة ومهيكلية بكيفية تسمح بمعالجة المعارف والمفاهيم القاعدية الخاصة بالأنشطة اللغوية التي وردت في منهاج التربية التحضيرية، وعرضت بأسلوب يستجيب لميول وحاجات طفل هذه المرحلة. وتتضمن كل صفحة تمارين العناصر الآتية:

- ✓ إطارا علويا ملونا: يُشير كل لون إلى نشاط معين، ويمثل مؤشرا يستعين به الطفل للتعرف على نوع النشاط.
- ✓ رقم التمرين.
- ✓ عنوان التمرين.
- ✓ أهداف التمرين.

في الفهرس تظهر التمارين مرتبة بأرقامها، وأمام كل رقم النشاط المستهدف وموضوع التمرين، إلا أن الأنشطة التمهيديّة والتي تضمنت موضوعين لم تُرقم، ويجد المربي في صعوبة كبيرة في تقديمها، إذ كيف يُقدم نصا شعريا وبطاقة تحوي الكثير من المعلومات لوفد جديد لا يكاد يمتلك أدنى قدرات لغوية تساعده على التلقي والتفاعل معها.

وقد جاءت الصور في جل التمارين واضحة وملونة، يتعرف عليها الأطفال من أول نظرة، إلا أن هناك صورا لا يُمكنهم التعرف عليها إلا بمساعدة كصورة الدينار الجزائري التي لا تحمل سوى عبارة 1 دج، وصورة الدودة التي تشبه كثيرا صورة الحبزة، وصورة الطائرة التي تبدو في صورة السمكة، وصورة المكواة التي تظهر في صورة الخيمة⁽²⁷⁾، وهناك مشاهد مرتبطة بعبارات للقراءة غير أنها لا تعبر بشكل دقيق عن هذه العبارات، فنجد على سبيل المثال عبارة "البقال يزن الدقيق" أسفل مشهد فيه شخص يستعمل الميزان ولا اثر للسلع بقربه، وحتى المادة الموزونة لا تظهر في شكل دقيق، كما نجد عبارة "الفلاح يزرع القمح" أسفل مشهد فيه شخص يحمل كيسا يُشبه تماما الحقيبة، ولا تظهر بقربه أدوات الحرث كالجرار مثلا.⁽²⁸⁾

إن تسمية الأشياء في بداية السنة من قبل معظم الأطفال تكون بالعامية، إلا أنهم مع مرور الوقت سيتمكنون من اكتساب المسميات ونطقها صحيحة، ويتسارع ذلك كلما حرص المربي على استذكارها، وعمل على تثبيتها في أذهانهم. وقد يحدث لدى فئة من الأطفال اضطراب في إدراك المتشابهات (مثل الجريدة والكتاب، أو البرتقالة والتفاحة،...).

وهناك صور أشياء وحيوانات تتكرر لكن مع تغيير في الوضعيات، أو الحجم، أو الألوان، وهذا أمر مرغوب فيه حيث لا يشعر الطفل بالملل، ويدفعه للمقارنة واكتشاف الاختلافات والفروق.

التمارين المقترحة في الدفتر مهيأة لنشاط القراءة، والغاية منها تحسيس الطفل بأهمية هذا النشاط وجعله يألف سماع الأصوات، ولينطق بها نطقا صحيحا في تسلسل زمني ومكان، ويدرك حدود الكلمة وشكلها العام، ويشعر بأن كل كلمة مكتوبة ترمز إلى كلمة منطوقة.

إن أغلب المفردات التي وردت في الدفتر مألوفة، يستعملها الطفل في حياته اليومية، وهي ضرورية لفهم محيطه بمختلف مكوناته، ولقد تم اختيار هذه المفردات بكيفية تسمح بإثراء رصيده اللغوي. أما عرضها فكان وفق محاور معينة كالبيت،

المدرسة، الخضز والفواكه، المواد الغذائية، الحيوانات، المهن...، واعتماد هذا العرض لا يُقصد به دراسة محور بعينه وإنما ربط العلاقة بين هذه المفردات لتسهيل إدراك معانيها.

وقد حملت القصص مفاهيم وقيما اجتماعية وتربوية وحضارية وحلقية، فعبر قصة "العنزة والذئب" يدرك الطفل أن الأم تكون دائما حريصة على سلامة أبنائها، كما يستنتج أن عاقبة المكر سيئة جدا، وعبر قصة "الشمس والريح" يستنتج أن الحكمة واللين ينتصران على الشدة والعنف، وأن الغرور مضر بصاحبه، وعبر قصة "الدجاجة وحبّة القمح" ينتبه الطفل لدور النصائح في تغيير السلوك نحو الأفضل، كما يظهر للطفل دور العمل والتعاون في المجتمع، ومن خلال قصة "الحمار والذئب" يتجلى للطفل دور الذكاء في الخروج من المأزق، وفي قصة هاني والحيوانات الأليفة يتبين للطفل ضرورة محبة الحيوان والعناية به. ويكتشف الطفل قدراته على التعبير والتواصل بوسائل أخرى غير اللغة المنطوقة وذلك من خلال الآثار والخطوط التي يتركها على مختلف الفضاءات نتيجة نمو قوته الحركية التي أصبح قادرا على توظيفها توظيفا مناسباً، وتعتبر هذه المرحلة هي الأولى نحو الإنتاج الكتابي.

إننا نجد التمارين الكتابية قليلة في الدفتر، مع ملاحظة الانتقال الفجائي والسريع من مرحلة التخطيط إلى مرحلة كتابة الحروف إذ ليس هناك مرحلة وسطية بينهما، كما ان تقديم الحرف بشكل محفور ليقوم الطفل بتلويحه أمر عديم الفائدة، وكتابة الحرف لوحده وفي وضع واحد وبأبعاد مبهمه لدى الطفل أمر يُفقد التمييز بين الحروف فتجده لا يميز مثلا بين الراء واللام.

الخاتمة :

في التربية التحضيرية يحظى الطفل بدفتر خاص بالأنشطة اللغوية، فيه ينظر ويتأمل، ويعبر، ويقرأ، ويرسم ويُخَطِّط ويكتب؛ ومنه يتزوّد بالثقافة؛ لذا ينبغي استغلال هذا السند الهام أحسن استغلال مع الأطفال حتى يتمكنوا من استيعاب كل ما جاء فيه، وعلى المرابي أن يجتهد في العمل على تطوير قدرات الأطفال وموالبهم وفي إكسابهم مهارات تخدم تعلمهم وتموهم السوي، ويحرص على الإعداد التربوي والنفسي، وذلك لتحقيق الظروف المناسبة لنمو الأطفال وتعلمهم، ويراعي الفروق الفردية عند العمل على تنمية جميع المهارات لديهم، كما يراعي قيم المجتمع واهتماماته وقضاياها ويوظفها في تنشئة الأطفال، ويلتزم بغرس القيم والاتجاهات التربوية السليمة في نفوسهم؛ ويشجعهم على اكتساب الخبرات ذاتيا ويشعرهم بالأمن والاطمئنان، ويتعاون مع الأولياء ويحثهم على الاهتمام البالغ بتنشئة أبنائهم، وعليه أن يمتلك القدرة على تحديد الأنشطة والأساليب والطرائق التربوية المناسبة انطلاقا من معرفة واعية بقدرات واهتمامات وميول الأطفال.

وفي الأخير أدعو المرابين إلى تسجيل ملاحظاتهم أثناء العملية التعليمية/التعلمية حول ما يلاقونه من صعوبات ومشاكل في تقديم محتوى دفتر الأنشطة للأطفال، كما أدعوهم إلى تقديم الاقتراحات والبدائل لتنقيح هذا المحتوى والمساهمة في تقويمه، و أن يبذل هؤلاء المرابون جهودهم لتوطيد العلاقة بين التلميذ والكتاب المدرسي لأنه سيبقى الوسيلة الأساسية لنقل المحتوى التعليمي والثقافي وسيرافقهم في مسيرتهم الدراسية وسيكون رافدا ثقافيا.

قائمة المصادر والمراجع:

- (1) ابن منظور(محمد بن مكرم الأفريقي)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مادة ربا.
- (2) نفسه، مادة ربا.
- (3) مجاني الطلاب، دار المجاني ش م ل، بيروت، ط3، 1996، ص354.
- (4) حسن أحمد الحيازي، أصول التربية في ضوء المدارس الفكرية، دار الأمل، إربد الأردن، 1993، ص226.
- (5) وزارة التربية الوطنية الجزائرية، منهاج التربية التحضيرية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2004، ص4.

- (6) نفسه، ص3.
- (7) نفسه، ص 4.
- (8) ابن منظور، لسان العرب، مادة ثقف .
- (9) مجاني الطلاب، ص113.
- (10) فايز محمد الحديدي، ثقافة تربوية (التربية مبادئ وأصول)، دار أسامة للنشر، عمان الأردن، 2007، ص157.
- (11) رشدي أحمد طعيمة، دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1985، ص198.
- (12) تركي رابح، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1990، ص323.
- (13) ابن منظور، لسان العرب، مادة حوي.
- (14) رشدي أحمد طعيمة، الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1998، ص31.
- (15) هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، الكويت، عدد123، 1988، ص30.
- (16) نفسه، ص31.
- (17) نفسه، ص49.
- (18) نفسه، ص50/49.
- (19) نفسه، ص50.
- (20) وزارة التربية الوطنية الجزائرية، تعلماتي الأولى دليل دفاتر الأنشطة اللغوية والعلمية للتربية التحضيرية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2009، ص7.
- (21) Jacques Grégoire, et Bernadette Piérart, Évaluer les troubles de la lecture , De Boeck Université, Bruxelles, 1éd, 1997, p175.
- (22) وزارة التربية الوطنية، تعلماتي الأولى دليل دفاتر الأنشطة اللغوية والعلمية للتربية التحضيرية، ص7.
- (23) وزارة التربية الوطنية، دفتر الأنشطة اللغوية للتربية التحضيرية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2017/2016 (معمد في 2008/08/05)، ص7.
- (24) مرتم سليم، أدب الطفل وثقافته، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2001، ص165.
- (25) وزارة التربية الوطنية الجزائرية، تعلماتي الأولى دليل دفاتر الأنشطة اللغوية والعلمية للتربية التحضيرية، ص15.
- (26) نفسه، ص16.
- (27) ينظر في دفتر الأنشطة اللغوية، التمارين: 61/56/55.
- (28) ينظر في الدفتر، التمرين: 31.